بداية ، فاني أتوّجه بالشكر الكبير لحضرة رئيس جامعة القديس يوسف ، البروفيسور الأب سليم دكاّش اليسوعي لتشريفي برعاية هذا اللقاء الجميل ، و لحضوره الكريم و تكبّده عناء مشّقة الانتقال من بيروت الى شمال لبنان ليكون حاضرا" بيننا و راعيا" لأمسية ذات طابع اكاديمي و اجتماعي ضمن جدران صرح جامعته التي كان لي شرف التّدريس فيها منذ عقدين من الزمن . فهو حاضر في جامعته و بين طلابه و اساتذته و اداريه مما يعكس ايمانه الراسخ بالرّسالة التي حملتها و ما تزال تحملها جامعة القديس يوسف منذ تأسيسها في لبنان حتى اليوم .

وهنا لا بدّ لي من بعض الاستطراد لأقول بانّ جامعة القديس يوسف كانت – و ما تزال- مصنعا" للأدمغة ، وخزّانا" رافدا" للخير و المعرفة و العلم ، و قد كانت فيما مضى في اساس تكوين الدّولة اللبنانية الحديثة حين صدّرت قيادات سياسية لامعة ، و رجال قانون أفذاذ ، و أصحاب مهن حّرة ممّيزين في عالم المال و الاعمال ، كما خرجت خيرة الاطباء و المهندسين اضافة الى المؤرخين و علماء الاجتماع و رجال الادب و الشعر و الفن :

هذه الجامعة العظيمة هي التي أسّسها آباء يسوعيّون بهدف و ضع لبنان الحديث و اللّبنانيين على خريطة العلم و الثقافة ، و على دروب المناقبيّة و الالتزام،

هذه الجامعة التي ما زالت محافظة على رسالتها و على دورها في بناء الاجيال تستأهل منّا ترحيبا" خاصّا" بشخص رئيسها الاب سليم دكاش الذي نهنئه بمناسبة اختيار قداسة البابا فرنسيس الاول من كنف الرهبنة اليسوعية .

أما الشكر الثاني ، فهو موّجه لكل فرد منكم لمشاركته و حضوره لهذه الامسية و لهذا اللقاء بعد نهار من التّعب لأعتذر –منكم مسبقا" محاولا" قدر الامكان ان لا أطيل الكلام ، و لهذا فانّكم تستأهلون كذلك ترحيبا" خاصا".

أمّا الشّكر الخاص فهو موّجه الى الصّديقة العزيزة المديرة السيدة فاديا علم الجميل التي تغمرني دائما" بعاطفتها و بتقديرها و برغبتها القوية في تحقيق هذا اللقاء مع طلابها و معكم ، و لست بمستغرب لهذه العاطفة النبيلة و هذا التقدير المتبادل و الذي يعود لاكثر من عقدين من الزمن .

لأبدأ بالقول بانّه حين عرضت عليّ الصديقة فاديا فكرتها للحديث امام الطلاب عن النجاح المهني، فهي تعلم انّه كان لي شرف التعليم لفترة وجيزة في جامعة القديس يوسف في الشمال ، و انني شخصيا" مارست التعليم و بدأت حياتي المهنية منذ عمر العشرين في مهنة التعليم و رسالته حين اخترتها طوعا" من مراحله الابتدائية الى المتوسطة الى الثانوية الى الجامعية ، وفقد كنت في جميع تلك المراحل أجد لذة و متعة بالتعليم و التدريس ، و لم اتركهما الّا حين تضارب الوقت و كبرت المسؤوليات مما جعلني انسحب مكرها" عن متابعة التدريس الذي يتطّلب الالتزام و التحضير و التصحيح و التقييم و غيرها من امور تترتب على كل معلم و استاذ جدي ، ولا اخفي سرا" اذا قلت بانني ما زلت حتى اليوم أحنّ الى التعليم الجامعي و اتوق اليه لما فيه من حيوية و تبادل افكار مع اجيال من الطلاب يرغبون في تغيير الكون قبل تغيير انفسهم .

فأكرّر شكري الخاص للصديقة فاديا التي أربكتني بطلبها اللطيف و تجاوبت معها نظرا" للاعتبارات التي سردتها لكم .

لكنني ، و في عزّ انشغالي بالتحضيرات للمغادرة نحو مسؤولية جديدة و في حقل مهني جديد أنوي و أرغب في النجاح فيه ، و بين زيارات رسمية و اخرى بروتوكولية مكثّفة ،و بين ما يدور في الرأس لوضع خطة عمل لمسؤولياتي الجديدة و ضرورة القيام بالواجب المهني طالما تعّودت عليه عبر ٣٥ عاما" مرّت كلمح البصر ، ملأى بالعمل و الدرس و التواصل البشري و التحّرك الاجتماعي و الوظيفي ، الى جانب التمّتع بالحياة و بناء عائلة متضامنة ، مع شريكة الحياة الرفيقة و الصديقة ، اللطيفة و الخفيفة الظل- و الظريفة و المناضلة معي ،زوجتي التي كانت منذ بداية الطريق و حتى اليوم سندا"و دعما" و تفانيا" امام أسرة تأسّست على مبادئ وطّنيّة و ايمانيّة و سلوكية تكوّنت عبر ثلاث عقود : من البيت ، الى المدرسة، ثم الجامعة ثم المجتمع المحيط و الصداقات الحميمة ... كلها عوامل ساعدت على النجاح و راحة البال لبناء حاضر جميل و مستقبل أجمل ولولا هذه الاجواء العائلية و المهنية و الاجتماعية و المناخات التي تحملها لا يمكن لأنسان أن ينجح وأن يتقدّم.

أقول مرّة اخرى ، انه في عزّ هذه الانشغالات و الافكار و الخواطر لبيّت طلبها شاكرا" ثقتها و اعتباراتها التي لن ابوح بها .

اما حين حزّت " الحزة" كما يقال و بدأت بالتفكير و التعمق في التفكير في موضوع النجاح المهني ، " **فاستحقيّتها**" نظرا" لما فيه من تشعبات و افكار و تفاصيل تصح ان تكون كتابا" كاملا" ، اكاديميا" ، اجتماعيا" ، نفسّيا" و اقتصاديا" لكنني ساحاول مقاربته بما يمكن اختصاره بمبادئ **لم اخترعها** ، لكن **اؤمن بها – بالملموس و بالمحسوس-** و هذه المقاربة لا يمكن لها ان تكون شاملة و لا كاملة لان التشعبات كثيرة و الاراء اكثر و التجارب اكثر و اكثر ، فاسحا" المجال لمناقشة الموضوع مع الطلاب و مع شخصيات حاضرة بيننا سبقتني في النجاح المهني و حققّت نجاحات مهنية مرموقة و مشهود لها مهنّيا" و اجتماعيا" ، كذلك مع من سيلحقوني و سيسبقونني من الحاضرين الذين يحيكون طريق نجاحهم و تقدّمهم فآمل منهم التجاوب لاغناء اللقاء .

و اني أعتذر سلفا" بأنّ ما سأحاول ذكره سيكون انعاكسا" –بطبيعة الحال- لعملي المهني لفترة طويلة في عالم المصارف ، فكلّ مهنة طرقها للنجاح و لكل عمل أو وظيفة شروطها :من ماسح الاحذية الى عامل التنظيف ، و من التاجر الى المصرفي ، و من رجل القانون الى الطبيب و المهندس ، و من المحاسب الى بائع الورد ، و من المنّجم الى الفنان ... لكلّ مهنة طريقها الخاص و اساليبها و وسائلها ، لكنني اعتقد بانه يوجد قواسم مشتركة لجميعها سأحاول عرضها آملا" مرة اخرى من الحاضرين من اصحاب الخبرة و السّباقين الى درب النجاح ان يساهموا معي، افادة" للطلاب الاحباء و للجميع ،و ان يضيفوا ما يلزم من توضيحات.

أعزائي الطلاب ،

بداية" ، فان الهّم الاول لكل متخّرج هو البحث عن عمل ما او وظيفة ما يرتزق منها و يترجم من خلالها ما اكتسبه من علم نظري و معرفة في جامعته ، لذلك لا بد له من البحث و خوض غمار الطلب و التفتيش عن فرصة ما ، ثم الالحاح و دق الابواب و اعادة البحث و تكثيف الطلب مرة بعد مرة ، سواء داخل البلد او خارجه ، و هو ما بات امرا" صعبا" في ظل الظروف الحالية للبلد و للمنطقة و للعالم باسره من اوروبا الى اميركا ، فالّسنوات التي نمر بها منذ بداية هذا القرن سنوات صعبة سياسيا" و اقتصاديا" و لا يحتاج الى تفسيركثير لمن يتابع مجريات الكون وازمات العالم .

و بناء عليه ، فانّي اتجاوز هذا المناخ غير المناسب لسوق العمل لاقول بان من تتّح له فرصة ما مؤاتية او نصف مؤاتية ، و في ايّ مكان في الداخل او في الخارج **فلا يتردّد بالقبول دون وضع شروط** ، خاصة و ان عمر العشرينات و عمر التخرّج هو **عمر التأسيس و بداية تكوين أسس الشخصية المهنيّة** التي تنمو تدريجيا" لقاء اجر قد يكون قليلا" ، او غير كاف، و هو ما اعتبره امرا" طبيعيا" .

ان عمر التخّرج بالعشرينات هو فترة التضحية و البناء، و فلسفتي ان العامل او الموظف او صاحب المهنة الحرة في هذا العمر يكون كمن يستأنف درسه و علمه من خلال ممارسة الوظيفة او المهنة ، بما يعني انه يتعّلم من جديد لقاء اجر محدود، لذلك لا بد له من التضحية و القبول و اعتبار هذا الامر او الراتب بمثابة منحة دراسية تدعم استمراره باحتياجاته الشبابية .

<u>ثانيا"</u> : و مع اقتراب العمر من الثلاثينات فان الشخصية المهنية تكون قد بدأت بالنضوج و بدأت تؤشر او **" تضوي"** في مجال العمل سواء الحر او الوظيفي و هذا الامر لا يتوفر الاّ من خلال اداء مهني يظهر للعيان من خلال ما يلي :

اولا " : التوازن النفسي و الاجتماعي

يظهر هذا التوازن من خلال المكتسبات العلمية و المعرفية التي تتكّون في شخصية الانسان بدءا" من طفولته حتى آخر يوم من العمر : فمن البيت المنزلي ، و من جّو الاستقرار فيه او عدمه ، الى المدرسة بكل مراحلها ، الى الجامعة حتى التخرّج ، كل هذه العناصر في حال توفرها بشكل جيّ و مقبول تساعد على خلق التوازن النفسي الذي يهيّء الى توازن الشخصية و الى استقرارها المهني انطلاقا" الى النجاح في المهنة و العمل .

و من الاستقرار النفسي ينبثق الاستقرار الاجتماعي الذي يهيّء بدوره الى بناء شبكة من العلاقات التي تتطّور تدريجيا" بدء" من فريق الصف المدرسي او الجامعي الى الفريق الرياضي، الى العمل الاجتماعي أو الثقافي أو الفني من خلال التردد و المشاركة في لقاءات و اجتماعات و نقاشات تساعد على تطوّر الشخصية المهنية و على نضجها ثم الى نجاحها .

ثانيا:" المصداقية في العمل و التعامل

ان عنصر المصداقيّة هو امر مطلوب في كل نواحي الحياة : في المهنة – في السياسة- في الفكر- في العلم و في الادب ... لكنها اكثر ما تكون ظاهرة في الحياة المهنية ، و **هي دائما" على المحك .**

هذه المصداقية تولّد الثقة في التعاملات و التبادلات ، في المهن الحرة و في الوظائف ، فالطبيب الذي يتمتع بمصداقية و يحظى على الثقة مثله مثل المحامي و المعلم و السائق و كل ذي مهنة ، فهؤلاء حين يتمتعون بالمصداقية و يحظون على ثقة الاخر يزيدون من رزقهم و تنموا اعمالهم نحو الافضل ماديا" و معنويا"، و العكس صحيح ، اي ان من يفقد مصداقيته تبتعد الناس عنه و تنفر منه فيخّف رزقه و يصبح خاسرا" .

و المصداقّية يتفرّع عنها التّأني باطلاق الوعود قبل التأكد من ايفائها ، و احترام التعهدات و المواعيد ، و عكسها يقلّل من الاحترام ويفقد الثقة و ينفر الآخر سواء كان عميلا" أو زبونا" طارئا" او شريكا" او وكيلا" .

ثالثا" : المعرفة التقنية

و أقصد بذلك بذل أقصى الجهد لامتلاك القاعدة الصلبة من خلال المعرفة التقنية النظرية و العمليّة لأيّ عمل أو مهنة أو وظيفة ، و هذه المعرفة لا تأتي فقط من الكتب و الدراسات التي يتم الارتكاز عليها ، و انمّا تتكوّن و تكتسب من خلال الممارسة العملية و تطور الخبرة و العمل بجهد و جد لتطوير الذات و تحسين الاداء المهني تدريجيا" و التوق نحو الاحسن و الافضل و الاسرع .

و بشكل اكثر وضوحا" ، فانّي اقول بان التواضع العلمي و عدم الادعاء امران مطلوبان منذ بداية الطريق المهني حتى نهايته ، فلا يمكن لاحد منّا ان يدعّي احاطته للعلم و للمعرفة او اكتمال الخبرة ، لذلك لا بد من التأني في اكتسابها – خاصة في بدايات العمل ، فالمتخّرج الجامعي- سواء توجّه الى مهنة حرة او الى وظيفة ما في عمر العشرينات – لا بد من اعتبار هذه المرحلة الاولى كمرحلة تأسيس و تعلّم لقاء اجر محدود قد لا يكفيه لكنه علم ثان ينمّي الشخصية المهنّية التي تتشّكل ، حتى اذا ما اقترب من الثلاثينات تكون هذه الشخصية المهنية قد بدأت بالظهور مثلها مثل **الزرع الطبيعي** الذي يحتاج الى وقت معيّن **للتفّتح** ثم **للنضوج** ثم **للقطاف** ، و عادة ما تبدأ في الثلاثينات من العمر حتى الاربعينات ليأخذ النضج المهني مداه و ليبدأ بعدها **الحصاد سنة بعد سنة** و تستمر مرحلة القطاف طالما ان الشخصية المهنية تروى من صاحبها و من المناخ المحيط بها .

من هنا فان المعرفة التقنية و عدم الادعاء و الممارسة العقلانية تساعد على النجاح المهني مّما يدفعني الى القول بان كثرة الكلام لا تفيد ، كذلك قلته لا تفي بالغرض ، في حين ان الجديّة في العمل و التواضع المهني المصحوب بالوضوح و الاتّزان تجذب الثقة و تساعد على مسيرة النجاح المهني .

رابعا": الاستماع و الانصات و الهويّة

و المقصود طبعا" هو اعطاء الاهتمام للرأي الاخر سواء لرئيس او لمرؤوس ، لعميل أو لمدير ، لطالب أو لأجير ، و هذه القاعدة التي تستند الى مبدأ الديمقراطية و التشاور و التحاور تساعد على النجاح المهني لان المشاركة بالرأي تغني الشخصية المهنية و تجعلها في امان حين اخذ القرار .

أما المقصود بالهوية فهي الراحة النفسية التي يمكن اعطاؤها الى الاخر من خلال معرفته و تحديد هويته بالاسم و اللقب ، و مشاركة همومه أو اهتماماته بالحد الادنى .

و بغض النظر عن المهنة أو الوظيفة أو المركز التراتبيّ ، فانّ مخاطبة الناس بأسمائها و بألقابها و بمحاوة الاطمئنان عنها و عن حياتها و عن أفراد عائلتها أو حتى عن ماشيتها و زرعها و منتوجها ، سواء كانت المهنة طبيبا" أو معلما" أو مدرسا" أة محاميا" أو مزارعا" ،...، أقول بان تحديد الهوية و الاسم (العلم) بالتخاطب مصحوبا" بالرعاية و الكلمة الانيسة و اللطيفة تفتح لصاحب المهنة أو الوظيفة طريق النجاح و دروبه ، كما تفتح أمامه قلوبهم و الاستحواذ على محبتهم و اطمئنانهم له ، و بذلك يكون قد حققّ نصف دربه للنجاح .

خامسا": السّمعة الشخصية و المهنية

ان السّمعة و الصيت هما محط انظار الاخرين و موضع مراقبة و متابعة من جميع الناس : من المحبين و من الحاسدين ، من الحلفاء و الاصدقاء و من المنافسين و الاخصام .

ان السّمعة الشخصية و المهنية تتكّون بالدرجة الاولى من خيارات شخصية لكل واحد منا يأخذ ها **بحسب ما يحب و يرتأي** ، و نتعكس عليه من خلال اختيار صداقاته و معارفه و تردده للاماكن و المنتديات و من خلال انتماءاته الضّيقة و الواسعة : في السياسة و في المجتمع ، في الثقافة و في الرياضة ، في النهار و في الليل، في معشر الأصحاب و الصداقات ... من رجال و نساء .

كما انها- اي السّمعة- **تكون ملاحقة و مراقبة من قبل الناس لعمله داخل مؤسسته و خارجها** ، و طريقة تعامله معهم ليتم بعدها التصنيف و التوصيف للشخصية المهنية التي يحملها ويحكم عليها بالنجاح او الفشل او ما بينهما .

ان موضوع السّمعة الشخصية و المهنية –في شتّى المجالات- الطبية و القانونية و المالية و الادارية و الفنية ...موضوع حساس و صعب و معّقد بحسب المجتمعات ، خاصة في مجتمعاتنا الضيقة و الصغيرة ، فهي موضوع مراقبة و تقييم دائم و محاسبة ، و المشكلة ان الكمال و الوصول اليه ليس بالامر السهل ، و ما كلمة سيدنا يسوع المسيح للبشر حول مريم المجدليّة سوى الدليل على ان الانسان خطّاء ، خاصة **لمن يريد ان يعمل و ينجح فهو معرض للخطأ أكثر من غيره،** لكن المهم ان لا يكون الخطأ مقصودا" او متكررا" ، **فهنا تكمن المشكلة** .

ان رأي الاخر مهّم و له وزنه في الميزان المهني ، و غالبا" ما يكون الصيت و السّمعة من صناعة الغير اضافة الى صناعة الذات .

سادسا": الرأي و المثال الاعلى

هذا العنصر من عناصر النجاح المهني يتعلق بتركيبة الشخصية البشرية و تكوينها بطبائعها ، لكن يمكنني القول ان صاحب الرأي المسؤول الذي يعبر عن رأيه بأدب و شجاعة يحظى على احترام الغير و على تقديره ، و من خلال تجربتي مع شخصيات عامة و خاصة مشهود لها بالهيبة و السلطة ، تجربتي تقول بان **لا احد يخيف بل هناك احد يخاف** ، و بشكل اوضح فان الرئيس المباشر او غير المباشر ، مهما كانت قوة شخصيته او احيانا" طغيانه ، يحب ان يسمع رأيا" مسؤولا" و مدعما" بالحجة و المنطق و لو كان مخالفا" لرأيه مما يساعده على اخذ القرار .

الى جانب ابداء الراي فاني استطيع القول بأنّ اعتماد نموذج لمثل اعلى في الحياة المهنية يحفّز على تحقيق النجاح و يدفع به الى الامام ، و بطبيعة الحال أن يكون هذا النموذج و هذا المثل الاعلى ناجحا" بنظره و بنظر الغالبية من الناس .

و قد يكون اختيار النموذج و المثل الاعلى لاكثر من شخص أو شخصية : مهنية –قيادية-تاريخية- علمية- دينية أو اجتماعية، كما يمكن أن يحصل تعديل للنموذج و المثل الاعلى بحسب العمر أو الحقبة الزمنية أو الظروف المحيطة و المتغيّرة ، ففي البدايات يكون مثلا" أستاذ الصف –أو أستاذته – ثم يصبح مدير المؤسسة أو رأس هرمها ، أو قد يكون قياديا" بالسياسة أو في المجتمع ، كما قد يكون رجل دين أو رجل علم و معرفة ... في كل الاحوال فانّ رسم صورة لمثل اعلى و لنموذج بشريّ يقتدى به يدفع الى محاكاته أو تقليده أو السير على خطى نجاحه تمكنّ صاحب المهنة أو الوظيفة من تحقيق نجاحه الشخصيّ .

من هنا فانّ العامل او الموظف او صاحب المهنة الذي يقوم بواجباته فقط و يقتصر دوره على التنفيذ دون التفكير **يعيش عيشة هادئة و رتيبة** ، اما الذي يريد

ان يسلك درب النجاح و الصعود فعليه ان يبدي رأيه عند اللزوم و يدافع عنه بأدب و بذلك يكون قد بدأ برسم طريق التقدم و الارتقاء .

مما يذكرني بالمتنبي الشاعر العربي الشهير قال:

الرأي قبل شجاعة الشجعان

هو أول و هي في المحل الثاني

فاذا هما اجتمعا لنفس حرة

بلغت من العلياء كل مكان

سابعا" : المعلومات و الاستعلامات

هذا العنصر من عناصر النجاح مرتبط بالمعرفة النظرية و الممارسة العملية التي تجد طريقها بالانخراط الاجتماعي و المهني و المتابعة للمستجدات و التغيرات التي تحصل في حقل المهن أو العمل ، و قد بات متوفرا" بسهولة عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة ، الكثيرة و السريعة .

و بحسب خبرتي و مراقبتي لشخصيات حقّقت نجاحات مهنية مختلفة فقد امكنني ملاحظة ان الانخراط الاجتماعي و شبكة العلاقات المهنية و التي تتّطور عاما" بعد عام تساعدان و تهيئان لأسس النجاح من خلال ما نسمع و ما نرى و ما نقارن و ما نستنتج من محادثات أو ندوات او لقاءات أو حلقات سواء في نادي ، أو في لعبة رياضية أو في نقابة ما أو في مقهى ، أو في مناسبة أفراح أو أتراح الى ما هنالك من حلقات للتواصل البشري المباشر ، و هي تختلف من مهنة الى اخرى أو من وظيفة الى أخرى ، لكنها كلها تساعد على تحقيق النجاح نظرا" لما يمكن اكتسابه من معلومات مجانية ، منها الصحيح و غير الصحيح ، و منها المهم و منها الاهم ، منها الجيد و منها الرديء ، لكن المحصّلة اخيرا" تكون مفيدة .

و بشكل دقيق ، يمكنني القول ان الانخراط الاجتماعي لا يمكن ان يتشابه في كل المهن و الوظائف مجتمع القاضي و السفير و الاستاذ الجامعي يختلف عن مجتمع التاجر أو المصرفي أو الطبيب ، و بالتالي فان لكل مهنة او وظيفة جوها الاجتماعي و تواصلها البشري ، لكن معلومات جميعها التي تستقيها اي صاحب مهنة أو وظيفة من مجتمعه و من محيطه تمكنه من الحصول على معلومات تدخل الى عقله فيحللها ليرتكز عليها أو على جزئية منها قد تكون مفيدة و مساعدة في عمله او يرفضها في ذهنه .

هذه المعلومات تشكل خزانا" رافدا" لطريق النجاح المهني الذي يبنى على قاعدة المعرفة و المعلومات التي باتت متوفرة و غزيرة و سهلة المنال ، فلا بد من اعطائها الاهمية .

ثامنا ":رسم خطة للتوقعات و استشراف المستقبل

ان رسم خطة لاي عمل كان : صغيرا" او متوسطا" او كبيرا" امر ضروري و مهم لتحقيق النجاح.

و برأي ان الانسان الذي يريد أن ينجح في حياته المهنية عليه ان يصنع خطة مستقبلية لنفسه منذ العشرينات حين تبدو له طويلة و صعبة المنال و ربما شاقة ، لكن **ارادة النجاح** تدفعه الى تحقيقها شيءا" فشيءا" لانها تدخل في عمق وعيه ، ثم تنام في لاوعيه لتعود و تصحو بعد ان يكون قد بدأ في تحقيق جزء من الاهداف الموضوعة ليعود بالتركيز عليها- اي على الخطة و الاهداف – ليستأنف السير بها و العمل على تحقيقها ، ثم يضطر احيانا" الى تعديلها بحسب الظروف الطارئة و بحسب ما يقتضي مسار عمله و مطباته او انجازاته الزمنية مما يخففّ من المسيرة او يسرّع فيها .

و مثل الانسان الطامح الى تحقيق النجاح كمثل الذي يريد ان يصل الى قمة الجبل حين يتطلع بادئ الامر من اسفل الجبل متهيبّا" و غير خائف ، ليبدأ في سلوك الدروب الوعرة حاملا" خريطة الطريق بيده ، ليمشي ثم يقف ، ثم يطلع و يصعد ثم لا يلبث أن ينزل ثم يستأنف الصعود ، ثم يضطر الى تغيير الطريق اذ اما واجهته عقبة ما ، ثم يصعد من جديد حتى يضطر أن ينزل دون ان يدري انه صاعد ، ثم يتعرض لجروح و ندوب او ربما لطمات و كسور ، و ربما ينزلق ، فيرتاح ليضّمد جروحه ثم ما يلبث ان يستأنف المسيرة –مسيرة الصعود –ليصل الى قمة الجبل، فاذا بلغها – و **هو ليس بالامر السهل و ليس بمتناول الكثير**- يكون قد حقق رغبته بالوصول اليها ، و اذا لم يبلغها و لم يتمكن من الوصول الى القمة يكون اقله قد وصل الى اعالي الجبل دون القمة بقليل .

و هكذا قيل قديما" بانك اذا اردت ان تصل الى القمر فعليك ان تتطلع الى النجوم فاذا لم تصل الى النجوم تكون قد وصلت الى القمر.

تاسعا": الاخلاص في العمل و التفاني

و هو عنصر متفّق عليه و كلاسيكي الطابع لكنه اساسي و اساسي جدا" و هنا ما اود توضيحه للطلاب المتخّرجين الذين اتمنى ان يجدوا عملا" باقرب وقت ممكن بعد تخرجهم ، أقول لهم :

ان الاخلاص في العمل يترجم من خلال الاداء الوظيفي او المهني الحر، فصاحب المهنة أو الموظف الذي ينظر الى ساعة يده ليرى وقت انتهاء الدوام خاصة في بدايات عمله- هو انسان محكوم عليه بالفشل و عدم النجاح او التقدم .

و بناء" عليه فان من يريد و يرغب بالنجاح و التقدم لا بد له من تسليف مؤسسته او مهنته وقتا" اضافيا" مليئا" بالانتاج و العمل الكمي و النوعي و بهذه الطريقة يسترد سلفته بالوقت عبر تدرج اعلى أو بزيادة دخله أو مكافأة أو أقله بخبرة أكبر و أهم من الذي يتطلع الى ساعة يده لينصرف مسرعا" او هاربا" الى مكان اخر لتقطيع الوقت ، لذلك فان هذا خيار شخصي تبنى عليه **حالة ستا تيكو** و **عدم تقدم** ، أو **نجاح و تقدم** و تحسين للوضع المادي و المعنوي **او نجاح اكبر لا بد ان يثمر** عبر ترقية و الحصول على مركز اعلى في مهنته أو وظيفته أو سوقه ، و بهذه الطريقة : أي بالاخلاص و بالتفاني في العمل يكون العامل أو صاحب المهنة أو الموظف كمن بدأ يزرع بذور نجاحه المستقبلي .

<u>عاشرا"</u>: التصميم و الارادة و العمل

هذه المبادئ تختصر البنود التسع التي ذكرتها و اعتبرها ركائز للنجاح المهني و لا أدعي شموليتها و لا كمالها للعناصر ، لكن تجربتي الشخصية اعادتني ٣٥ عاما" الى الوراء لأتذكر بداياتها و طموحاتها التي كنت اراها بعيدة المنال ، لكنني صمّمت على تحقيقها و على خوض تجربتها و انتقلت من التعليم الى المصارف موظفا" عاديا" في العشرينات يتقاضى راتبا" اقل من التعليم ، لاتابع دراستي الجامعية و اعمل في مهنتي الجديدة لاتدرج وظيفيا" في الثلاثنيات من العمر كمساعد مدير (٢٩ سنة) ثم مديرا" في السادسة و الثلاثين و راكمت خبرتي متعاونا " مع شخصيات مصرفية و ادارية لامعة موجودة معنا منحتني ثقتها، و استمعت لنصائح رجال قانون و اداريين و اصدقاء موجودين معنا ايضا" **دعموا مسيرتي** المهنية لانهم وجدوا انني **ادعم نفسي** و **ساندوني** لانني رغبت بان **اساند نفسي** و انخرطت مبكرا" مع الناس اجتماعيا" و ثقافيا" و اكاديميا" لانني كنت اعتبر ان المسؤولية الاجتماعية مرتبطة بالمسؤولية المهنية .

اما الركيزة الاساسية للنجاح المهني المباشر فهي تكمن في سرّ اختيار العنصر البشري و الموارد البشرية التي نعمل معها و تعمل معنا ،

و من هنا ، فقد تعاملت على مدى خمسة و ثلاثون عاما" مع نخبة من الرجال و النساء الذين تعاونوا معي لاحقق الاهداف المهنية و النجاح المشترك ، و لنزيد المعرفة و النتاج و لنعطي الصورة الافضل حيث كنا نعمل .

و قد كنت –على الرغم من لغة الحوار و التشاور التي اشرت اليها- مديرا" قاسيا" في مكان ، و رؤوفا" في مكان اخر ، اتطلع الى العدل و الانصاف من خلال معيار العمل و الانتاجية و السلوك ، و ليس من معيار القرابة او الطائفة او العاطفة:

فقد **ابكيت من ابكيت و اضحكت من اضحكت حاولت فتح الطريق لمن يرغب ومن يريد ومن يستحق .**

كل ذلك مّر معي خلال ثلاثة عقود و نيف تخللتها هزّات و تصدّعات حاولت تجاوزها و استمريت، لم تكن سنين هادئة و لا كلها عاصفة كانت سنين ممتعة اغضبت فيها كثيرين و افرحت فيها الاكثر ، اطلب الصفح ممن آلمتهم أو أوجعتهم و اطلب ممن تبؤوا المسؤولية و تقدموا بجدارة في مراكزهم و افتخر بهم ، اطلب منهم االحفاظ على المبادئ التي عرفوها و تجنب الاخطاء قدر الامكان فلا احد معصوم لكن المهم ان لا نقصد الغلط .

اخيرا" ، ايها الاحباء ، ان طريق النجاح المهني ليست سهلة لكنها ليست ايضا" وعرة ، مما يذكرني ببيت شعر قاله يوما " حبيب لحبيبته :

تريدين لقيان المعالي رخيصة

فلا بد دون الشهد من ابر النحل .

عشتم ، عاشت جامعة القديس يوسف ، عاش لبنان .